منوعات

MEDIA

أخبار

يتزايد بشكل «مرعب» على الإنترنت عدد الصور ومقاطع الفيديو المولّدة بواسطة الذكاء الاصطناعي والمتعلقة باعتداءات جنسية على أطفال، وفق ما نبّهت إليه الجمعة منظمة إنترنت ووتش فاونديشن البريطانية المسؤولة عن رصد هذا المحتوى وإزالته.

سمح قاضٍ أميركي لـ«غوغل» بتأخير فتحُ الهواتف الذكية التي تعمل بنظامها التشغيلي «أندرويد» لمتاجر التطبيقات المنافسة، ما علّق الموعد النهائي المحدد في الاول من نوفمبر/تشرين الثاني في قضية مرتبطة بمكافحة الاحتكار رفعتها شركة إبيك غيمز.

تجري الولايات المتحدة تحقيقاً بشأن نظام «القيادة الذاتية الكامل» في سيارات شركة تسلا المملوكة للملياردير إيلون ماسك، في أعقاب تقارير عن ضعف الرؤية وحوادث أودت إحداها بحياة أحد المشاة. التحقيق يطاول نحو 2,4 مليون سيارة من طرازات مختلفة.

كشف تطبيق واتساب عن طرح تحديث جديد في الإصدار رقم 2,24,21,37 ، يتيح للمستخدمين تحديد عدد القوائم التي تُنشأ داخل المحادثات الجماعية، بهدف تبسيط عملية تنظيم جهات الاتصال، ولضمان عدم تسببها في أي إزعاج لاعضاء المحادثة.

هاجم المئات من أنصار فصائل عراقية مسلحة مقر «إم بي سي» في بغداد، لعرضها تقريراً حذفته لاحقاً، وصفت فيه أعمال المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي بالإرهاب

اقتحام مقر MBC في بغداد: المقاومة ليست إرهاباً

بغداد ـ **صفاء الكبيسي**

اقتحم المئات من أنصار فصائل عراقية مسلحة، فجر أمس السبت، مكتب قناة «إم بي سي» (MBC) في العاصمة بغداد، وحطموا محتوياته، احتجاجاً على عرضها تقريراً وصف قيادات المقاومة الفلسطينية بـ«الإرهابيين». وأظهرت صور متداولة على مواقع التواصل الاجتماعي اندلاع النيران في واجهة مقر القناة في بغداد، فيما اقتحم العشرات من المتظاهرين أروقته وغرفه، وقاموا بتدمير وتكسير محتوياته، وهم يحملون أعلام الحشد الشعبي والمقاومة العراقية والعلم العراقي ويهتفون بشعارات «لبيك يا نصر الله» و«كلا كلا آل سعود» و«كلا كلا أميركا». ولم تتمكن القوات الأمنية العراقية التي كانت تحيط بمقر القناة من منع المتظاهرين من الوصول إلى مقر المكتب، بعد أن اندفعوا بشكل كثيف، وتسلقوا المبنى، واقتحموا أروقته. ومنذ فجر أمس السبت، عززت القوات الأمنية العراقية وجودها في محيط مكتب القناة، لمنع أي محاولة اقتحام جديدة قد يقدم عليها أنصار الفصائل. وما زالت «إم بي سي العراق» تبث برامجها وتعرض مسلسلات عراقية.

وفقاً لتصريح أدلى به مسؤول في وزارة الداخلية العراقية لوكالة فرانس برس، فقد اقتحم بين 400 و500 شخص بُعيد منتصف ليل الجمعة السبت مقرّ شركة تُنتج محتوى لقناة «إم بي سي» السعودية، وأقدموا على «تحطيم الأدوات الحاسبة وحرق قسم من المبنى». وأشار المسؤول نفسه إلى أن فرق الدفاع المدني أخمدت الحريق، فيما فرّقت القوات الأمنية المحتجّين، من دون التحدث عن أي عمليات توقيف على الفور. ولفت مسؤول في الشرطة العراقية إلى أن «المتظاهرين الغاضبين وصلوا إلى المقر قبل التمكن من إرسال تعزيزات من قوات حفظ النظام»، وأكد أن المبنى «احترق وتعرض لعملية تخريب كبيرة».

وعلى منصة تليغرام، نشرت قناة صابرين نيوز المقربة من الفصائل العراقية الموالية لإيران مقاطع فيديو تُظهر متظاهرين يحملون أعلام حزب الله اللبناني والحشد الشعبي، وهو تحالف يضم فصائل عراقية. وقال النائب العراقي مصطفى جبار سند إن الهجوم على مكتب قناة «إم بي سي العراق» في بغداد «لا ينتهي بالتكسير أو الحرق». وأضاف عبر حسابه في منصة إكس: «لا مكان لكم في العراق، وسيتم العمل على إلغاء رخصتكم، واسم العراق لا يتشرف بالعملاء».

وتداول مستخدمون على شبكات التواصل الاجتماعي مقتطفات من التقرير الذي بثّه برنامج «MBC في أسبوع» الذي أعده محمد مشاري، ظهر الجمعة، وعنوانه «ألفية الخلاص من الإرهابيين... الشخصيات التي روعت العالم وسفكت الدماء»، ما أثار غضب بعض المستخدمين في العراق. وعدّد التقرير شخصيات قيادية، بينهم مؤسس القاعدة أسامة بن لادن وغيره من قادة التنظيم. وذكر كذلك رئيس المكتب السياسي لحركة حماس يحيى السنوار الذي قتلته إسرائيل الأسبوع الماضي في قطاع غزة ووصفه بأنه «وجه جديد للإرهاب»، وسلفه إسماعيل هنية الذي اغتالته إسرائيل في العاصمة الإيرانية طهران في 31 يوليو/ تموز الماضي. ورد أيضاً ذكر قائد فيلق القدس قاسم سليماني ونائب رئيس الحشد الشعبي العراقي أبو مهدي المهندس اللذان قُتلا بضربة أميركية في العاصمة العراقية في يناير/ كانون الثاني 2020، بالإضافة إلى الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله الذي اغتيل بغارة إسرائيلية على الضاحية الجنوبية لبيروت في 27 سبتمبر/ أيلول الماضي. ويبدو أن محمد مشاري، معدّ التقرير، عطل حسابه على منصة إكس، إذ بات يظهر للمستخدمين رسالة مفادها بأن هذا الحساب لم يعد موجوداً. كما حذف برنامج «MBC في أسبوع» التغريدة التي تطرق فيها إلى التقرير المذكور الذي لم يعد متاحاً على أي من حسابات القناة. ولم تصدر أي تصريح أو بيان حول الواقعة.

ذكرت في التقرير السنوار وهنية ونصر الله وسليماني والمهندس

كانت حركة حماس قد أصدرت بياناً الجمعة، تعليقاً على تقرير «إم بي سي»، جاء فيه: «في الوقت الذي يتعرض فيه شعبنا الفلسطيني لحرب إبادة وعدوان إرهابي غير مسبوق من قبل الكيان الصهيوني وجيشه الإرهابي منذ أكثر من عام، تطل علينا قناة ناطقة بالعربية تدعى MBC ببثها تقريراً ظلامياً وتحريضياً ضد الحركة وقادتها، ولتصف أعمال المقاومة الفلسطينية ضد المحتل بالإرهاب، وذلك في سقوط مهني وإعلامي وأخلاقي يتساوق مع الدعاية والرواية الصهيونية التي تسعى لشيطنة المقاومة ورموزها». وأضافت: «نستهجن بشدة هذا التقرير الذي لا يخرج إلا عن صحافةٍ صفراء وطابور خامس، ونطالب إدارة القناة بالتراجع الفوري عن هذا السقوط والانحدار المهني وحذف التقرير من منصاتها، وتقديم الاعتذار عن هذا التقرير الذي يسيء لأصحاب القناة والقائمين على إدارتها، لا المقاومة وقادتها الذين جادوا بدمائهم على طريق تحرير فلسطين والأقصى، وكذلك نطالب بتعديل هذا النهج التحريري الخبيث الذي يتساوق مع أجندة الاحتلال، والالتفات إلى ما يتعرض له شعبنا من جرائم وفظائع على يد الكيان الصهيوني المجرم».

ولم يصدر أي تعليق عن وزارة الإعلام والاتصالات العراقية. ووسط تصعيد إقليمي يتفاقم مع استمرار العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة وامتداده إلى لبنان، تسعى حكومة بغداد لتجنيب العراق الصراع، في حين تدعو فصائل عراقية مسلّحة موالية لإيران إلى الاستعداد لتوسع الحرب. وأعلنت فصائل التشكيل المعروف باسم «المقاومة الإسلامية في العراق» مراراً في الأشهر الأخيرة شنّ هجمات بطائرات مسيّرة على أهداف إسرائيلية تضامناً مع قطاع غزة. ودعت أخيراً إلى تكثيف هذه الهجمات.

في سبتمبر/ أيلول 2023، كانت المملكة العربية السعودية وإسرائيل على عتبة تطبيع علاقتهما برعاية أميركية. لكن اندلاع العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة دفع السعودية إلى تعليق المفاوضات. وانتقدت الرياض إسرائيل مراراً، وطالبت بوقف الحرب. في مارس/آذار 2023 استأنفت السعودية وإيران علاقاتهما الدبلوماسية بموجب اتفاق مفاجئ رعته الصين، بعد قطيعة دامت سبع سنوات إثر مهاجمة البعثات الدبلوماسية السعودية في إيران على خلفية إعدام رجل الدين السعودي نمر النمر في 2016.

إلى ذلك، أفادت السلطات الصحية في غزة، أمس السبت، بأن الجيش الإسرائيلي يحاصر المستشفى الإندونيسي في بيت لاهيا شمال القطاع ويقصفه، ما أدى إلى إصابة أكثر من 40 شخصاً. وقال مدير المستشفى مروان سلطان إنّ «الدبابات الإسرائيلية تقصف المستشفى، وتحاصر المبنى بالكامل، وقطعت التيار الكهربائي عنه، واستهدفت الطابقين الثاني والثالث من المستشفى بقذائف مدفعية». وأضاف أنّ «هناك مخاطر شديدة تحيط بالطواقم الطبية والمرضى».

وبعد مرور أكثر من عام على بدء حرب الإبادة الإسرائيلية ضد الفلسطينيين في قطاع غزة، يشنّ الجيش الإسرائيلي منذ السادس من الشهر الحالي هجوماً في شمال القطاع، لا سيما في منطقة جبالياً. وأعلن الدفاع المدني في غزة، ليل الجمعة السبت، استشهاد 33 شخصاً بضربة إسرائيلية على مخيم جباليا للاجئين. كما أعلنت شركة الاتصالات الفلسطينية «بالتل»، أمس السبت، انقطاع الإنترنت بشكل كامل عن محافظة شمال غزة. وأضافت «بالتل»، وهي المزوّد الوحيد لخدمة الإنترنت في القطاع، في بيان: «نظراً لاستمرار العدوان الإسرائيلي على مناطق شمال غزة، نأسف للإعلان عن انقطاع كامل خدمات الإنترنت في المنطقة». منذ بداية العدوان على غزة، قطعت قوات الاحتلال خدمات الاتصالات والإنترنت عدة مرات عن القطاع، أو مناطق واسعة منه، جراء القصف المكثف الذي طاول البنية التحتية لشبكة الاتصالات، أو نتيجة نفاد الوقود. وسبق أن أعلنت شركة «بالتل» عن استشهاد عدد من موظفيها أثناء عملهم على إعادة الاتصالات للمواطنين في القطاع.

تظاهرة في بغداد ضد العدوان الإسرائيلي على غزة ولبنان، 11 أكتوبر 2024 (أحمد الربيعي/ فرانس برس)

«العربية» أيضاً

وفي سياق التغطية الإعلامية لبعض المؤسسات العربية، تبدع قناتا العربية وسكاي نيوز عربية في ليّ الحقائق لصالح الرواية الإسرائيلية منذ بدء العدوان على غزة. ومع تصاعد العدوان على لبنان، التزمت القناتان بالنهج نفسه الذي بدأتاه في قطاع غزة: التماهي شبه التام مع ما يردّده الاحتلال.

مع تصعيد الحرب على لبنان في سبتمبر/أيلول الماضي، لجأت القناتان إلى مهاجم حزب الله مباشرة، والاعتماد على البيانات الإسرائيلية تماماً، من دون مراجعة أو مساءلة. وتحوّلت المصادر الإسرائيلية إلى مصادر أولى للخبر في القناتَين. كما عمدتا إلى استضافة ضيوف لبنانيين وعرب، هدفهم أساساً التصويب على الحزب، لا متابعة العدوان وأثره على اللبنانيين. وقد رافقت موفدة «الحدث» (متفرعة عن العربية) إلى فلسطين المحتلة الصحافية العراقية رفاه السعد، قبل أيام قليلة، جيش الاحتلال الإسرائيلي في جولة نظّمها للصحافيين لاستعراض ما ادعى أنه أسلحة صادرها لدى مداهمته مراكز حزب الله في الجنوب اللبناني. كررت السعد ببغائياً ما قاله جيش الاحتلال في نقل مباشر لروايته بينما كان القصف يتواصل على اللبنانيين.

تقرير السعد متّسق مع مجمل تغطية «العربية» ورغم أن مراسليها في لبنان يعملون منذ اليوم الأول للعدوان في القرى والمناطق المستهدفة محاولين تقدمة تغطية واقعية ومتوازنة، لكن ما تنشره القناة عبر حساباتها على مواقع التواصل الاجتماعي، وعلى شاشتها، يعيد تكرار ما ينشره الاحتلال، مثل الإصرار على أن المجازر التي يرتكبها الجيش الإسرائيلي في لبنان هي «عمليات محدودة ومركّزة» ضد حزب الله.

قراءة

تصادف هذا الأسبوع ذكرى وفاة الكاتب والممثل السوري نهاد قلعي الذي انتبه مبكراً إلى دور الفرد وخلاصه في بناء مجتمع حديث، وتحديداً عبر ثلاثيته التلفزيونية

نهاد قلعي

الإنسان المجتمع في النص التلفزيوني

نجيب نصير

قد يكون النظر في كتابات نهاد قلعي (1928 ـ 1993) للتلفزيون متأخراً، فما أنجزه ـ على الرغم من صفاته التأسيسية لهذا النوع من الكتابة ـ ذهب أدراج الرياح، لا بسبب التغير التكنولوجي الذي طرأ على هذه الحرفة فحسب، بل بسبب ما عصف بسيرورات التجمعات السكانية في المنطقة العربية التي حاولت بعيد استقلالاتها تلمس طرق الإرشاد نحو بناء المجتمع بالمعنى الحديث للكلمة. وقد فشلت هذه التجمعات في ذلك، على الرغم من التنبيهات القوية التي أطلقها الكثير من أصحاب البصيرة من كافة الاختصاصات.

يمكن اعتبار نهاد قلعي واحدا من هؤلاء المتبصرين الذين رأوا الانحراف في مسألة تأسيس المجتمع الضرورية بعد الاستقلالات، وكذلك إثر قيام «الثورات السياسية»، المطلوب منها حتماً تأسيس المجتمع الحديث، بناء على معطيات العصر الحديث، بالإضافة إلى فلسفة أي ثورة كانت.

اشتغل قلعي على التفكير النقدي وكذلك الانتقادي على ما بينهما من فوارق، وأصلاً في إنتاجاته الكتابية إلى ثلاثيته الأهم: «مقالب غوار» (1966) و«حمام الهنا» (1968) و«صح النوم» بجزأيه (1971، 1973). وقد عبرت ثلاثيته عن خلاصاته التفكيرية عن الفن والسينما والمسرح، وأخيراً التلفزيون، ذلك العالم الجديد الذي ينوس بين الإذاعة المرئية، والسينما في شرطها المسرحي. تم له ذلك وسط قوة الرقابة الصاعدة، حيث كان لا بد من اكتشاف طريق جديدة للتعبير عن حالة الاستبصار الثقافي التي تجاوز فيها قلعي الانتقاد (النقد البناء لاحقاً) إلى حالة التفكيك المعرفي لمفهوم المجتمع المطلوب، وتقديمها تبسيطياً، صرخة مؤداها أن هذا البناء سيفشل وينهار، طالما المواد الأولية في عملية البناء المطلوبة على هذه النوعية وهذه الشاكلة. وهذا بدا واضحاً خصوصاً في «صح النوم»، عمله الأكثر نضجاً الذي يمكن اعتباره خلاصة معرفية تلت «مقالب غوار» و«حمام الهنا» اللذين أسسا لكوميديا تلفزيونية تتفادى الرقابات الأيديولوجية. أسس قلعي في هذا المسلسل مجتمعاً عالمثالثيا يصحو على الحداثة ويطلبها، ولكن بشروطه، فاخترع حارة سمّاها «كل مين إيدو إلو»، تعبيراً عن الفردانية في الأداء اليومي أثناء تحقيق المصالح البشرية الضرورية للعيش، ووضع المكان الرئيسي للفعل الدرامي في فندق «صبح النوم» المفتوح على كل أنواع البشر. كما وضع مجموعة شخصيات مدروسة بعناية، تمثل العناصر المهيكلة للجماعة البشرية من أصحاب المصالح، فجعل السلطة بيد شخصية «بدري أبو كلبشة» (الممثل عبد اللطيف فتحي)، وهو اسم يلخص مصالح محتكر العنف، و«أبو عنتر» (ناجي جبر) ممثلاً صنف البلطجية في المجتمع، والمثقف «حسني البورظان» (نهاد قلعي) الممنوع من التعبير، و«فطوم حيص بيص» (نجاح حفيظ) صاحبة الفندق الباحثة عن الحب، وهي شخصية نسائية قوية ومنفتحة. ويبقى «غوار الطوشة» (دريد لحام) الرجل الصغير المحتال الذي يحقق مصالحه بالفهلوة والتشاطر. وكان العنوان العلني للدراما هو تنافس «غوار» و«حسني» على قلب «فطوم»، ولكن الدراما الحقيقية كانت في عدم المقدرة على تفعيل المصالح المشتركة، العمود الأساسي لتأسيس المجتمع، أو حتى الوصول إلى وعي تلك المصالح.

بين هذه القوى (إذا صح التعبير)، نمت تفاعلات سكان الحارة/الوطن، حيث جيرت هذه القوى لصالح صراع فردي ووهمي أيضاً على قلب «فطوم حيص بيص»، فيكسب «غوار» الفهلوي والتافه كل جولات الصراع، بالاستعانة بـ«أبو عنتر» بلطجي الحارة، أو بالاحتيال على القوانين التي تحولت إلى صورية بسبب عدم جدية السلطة في مسألة المساواة، فكل القوانين قابلة للتلاعب عبر الاستثناء، بحيث تتحول شخصية «أبو كلبشة» هزلية قيمتها متأتية من احتكارها شخصياً للعنف، يتم التلاعب بها من قبل الفهلوي «غوار» عبر الامتداح والنفاق. في هذا تظهر صرخة قلعي الاستبصارية: لا يمكن تأسيس مجتمع من هذه المواد الأولية، لأن المطلوب هو الاشتراك بالمصالح ليزوغ هذا البناء الحديث المسمى «مجتمع». فالجميع على سبيل المثال، بحاجة إلى ذلك المثقف الذي يطرح دوما سؤالاً مستقبلياً عن إيطاليا والبرازيل، ولكن معاملته تتم كشخص فائض عن الحاجة، مهمل لا قيمة له بين هذه القوى المتناهشة للمصالح، مشيراً إلى مهمة «المجتمع» في الإجابة عن الأسئلة الكبيرة، ومنها إبراز هوية موحدة أمام العالم، ليصير المثقف نفسه مادة للتناهش، متحولاً إلى كائن يدافع عن أمانه الشخصي، وسط أنواء تهدد الوجود الجمعي نفسه.

شيد قلعي عمله على استشراف فشل العملية الاجتماعية للانتقال إلى مرحلة اجتماعية جديدة، يتم فيها التعامل بثقة مع مستجدات العصر كالتكنولوجيات والاقتصاد والهوية، نتيجة فساد المفاهيم المؤسسة، بدلالة أدائها على أرض الواقع. وشدد على الحاجة إلى إيجاد «الإنسان المجتمع» الذي يشترك مع كل الآخرين في المصالح، أي السبب الأول في تشكيل نسيج اجتماعي قابل للارتقاء. إذ عوّل قلعي على الثقافة كونها المسبب الأول للسلوك البشري، لتتحول الثقافة نفسها إلى مصلحة عليا يمكن استثمارها، في حل مسائلي المنعة والشبع.

لم يكن قلعي الاحترام لكافة شخصياته، إلا من ناحية البناء الفني التقني للشخصية، فكل شخصياته مهلهلة وتافهة في بعدها الاجتماعي، وإبداعها الوحيد هو في الاتجاه السلبي، أي في مقدرتها على الاحتيال على الآخرين وشفط المصالح بناء على غفلتهم، مما يؤسس حالة بائسة من الأمان الاجتماعي، بحيث تتحول قيم العيش البشري إلى قيم إسعافية تقام على عجل بطريقة تفتقد القيم الخيرة، أو ما يمكن تشبيهه بقطع غيار من أجل صناعة عود كبريت.

أسس في أعماله مجتمعاً عالمثالثيا يصحو على الحداثة ويطلبها

كاريكاتير للفنان سعد حاجو (العربي الجديد)

البورظان وغوّار

شكل نهاد قلعي ودريد لحام ثنائياً ناجحاً، وكتب الاول عدداً من اعمالهما الدرامية الابرز: «مقالب غوار» عام 1966، ثم «حمام الهنا» عام 1967، ثم قبيلته الدرامية المدوية عام 1972 «صح النوم»، ف«ملح وسكر» عام 1973، فضلا عن كتابته كثيرا من الافلام السينمائية التي كان هو بطلها مع دريد لحام. عام 1976، تعرض لحادث اصابه بالشلل، فابتعد عن الفن حتى وفاته في 17 اكتوبر/تشرين الاول 1993.

كنيسة القديس بورفيريوس ضمن المواقع التي استهدفها الاحتلال، 20 أكتوبر 2023 (علي جاد الله/ الأناضول)

رصد

قرارٌ ثالثٌ لـ«يونسكو»

بارِيس ـ **العربي الجديد**

اعتمد المجلس التنفيذي التابع لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «يونسكو»، أول من أمس الجمعة، قراراً تحت عنوان «تأثير وعواقب الوضع الراهن في قطاع غزة في ما يخصّ جميع جوانب مهمة عمل اليونسكو». جاء ذلك خلال دورة المجلس الـ220 المنعقدة في العاصمة الفرنسية باريس، وفق ما ذكرت وزارة الخارجية والمغتربين الفلسطينية في بيان.

ورحبت الوزارة باعتماد المجلس التنفيذي لليونسكو «قراراً ثالثاً بعنوان تأثير وعواقب الوضع الراهن في قطاع غزة في ما يخصّ جميع جوانب مهمة عمل اليونسكو». وأشارت إلى أن أهمية القرار الثالث «تكمن في إنشاء صندوق خاص لإعادة الإعمار (في غزة) والدعوة إلى اتخاذ إجراءات فورية لرصد أضرار التراث الثقافي وتوثيق الدمار، للمواقع التاريخية والدينية»، إلى جانب «مواصلة العمل لتقييم الدمار على المدارس والمرافق التعليمية (في غزة)، وتعزيز هذه المؤسسات من خلال تنمية المهارات والكفاءات في التعليم وفي المجال التقني والمهني».

بدعو القرار، وفق بيان وزارة الخارجية الفلسطينية، إلى «تعزيز سلامة الصحافيين في قطاع غزة من خلال توفير الدعم النفسي والاجتماعي، وكذلك دعوة يونسكو إلى تنفيذ خطة عمل لبرنامج مساعدة عاجلة في قطاع غزة». وبحسب وزارة الخارجية، فإن «هذه القرارات مهمة للحفاظ على حقوق الشعب الفلسطيني في مجالات عمل يونسكو كافة، خصوصاً في ظل ما تقوم به إسرائيل، سلطة الاحتلال غير الشرعي، من جرائم منذ النكبة عام 1948، وخصوصاً في قطاع غزة». وأشارت إلى أن اعتماد هذه القرارات «يُعدّ شاهداً على إمكانية المجتمع الدولي للقيام بمسؤولياته، بما فيها من خلال مواجهة الانتهاكات ورصد الأضرار لتنفيذ خطة عمل عاجلة لحماية الشعب الفلسطيني وتراثه الثقافي وتاريخه المهدد بالخطر من الاستعمار الإسرائيلي وإعادة بناء قطاع غزة وتنميته في المجالات كافة ذات العلاقة».

دعوة إلى اتخاذ إجراءات فورية لرصد أضرار التراث الثقافي

إضاءة

نهاد قلعي... صدمة التلفزة

محمد جنيدي

فجأةً، حضر التلفزيون في الإقليم الشمالي للجمهورية العربية المتحدة، وفي عام 1960، افتتحت محطة تلفزيونية على ظهر جبل قاسيون المطل على دمشق، عاصمة هذا الإقليم أثناء الوحدة السورية المصرية. وهذه المحطة هدية من الحكومة الأميركية للدولة الوليدة، ودربت كوادرها في نيويورك لفترة قصيرة، وانطلقت في 23 يوليو/تموز من ذلك العام. كانت تبث من استديو وحيد في قمة الجبل بثاً مباشراً من دون تسجيل أو مونتاج ساعات معدودة في اليوم، والأخبار هي الفقرة الرئيسية فيها، وباقي الفقرات ـ وخصوصاً الترفيهية منها ـ تُدبر بما يشبه الارتجال. وقد شكل حضور التلفزيون صدمة قوية لدى الجمهور؛ فهذا الصندوق لا يعرف أحد سر تشغيله وصيانته وحتى إصلاح أعطاله، ولا أحد يعرف محتواه ومدى تأثيره في الأعراف والتقاليد بوصفها ثقافة عامة أطمأنت للإذاعة مصدر معلومات وتسلية. وفي موازاة ذلك، لم يكن الفنانون يعرفون ما يفعلون بمنبر جديد يعدهم بأفاق التكريس والشهرة والمال. فما يعرفونه عن منابر الفن كان المسرح ثم الإذاعة والسينما، وهي تقنيات مفهومة مقارنة بهذا الاستوديو العجيب على ظهر جبل، حيث على الفنان الظهور كأنه على المسرح، ويتصور كسينما، ويبث كإذاعة، وهذا كله يحتاج إلى عاملين يعرفون أسرار مهنه المختلفة، حتى يستطيعوا العمل والإنتاج، ولكن العلم بهذه الأسرار لم يكن متاحاً، وعلى الفنانين المغامرة. كان نهاد قلعي (1928 ـ 1993) من هؤلاء الذين اصطدموا بالحالة التكنولوجياتية التي هبطت عليهم من حيث لا يدرون، وعليهم إيجاد الحلول من أجل استعمالها بما هو أقرب للإمكانات المتوفرة لديهم ولدى الجمهور المتلقي، فكان برنامج «الإجازة السعيدة» (1960)، الذي يبدو الآن تجريبياً للغاية، يعلن عن معارف نظرية حول الدراما عامة، والكوميديا خاصة، كان الفنانون قد اكتسبوها من النوادي الفنية/الثقافية التي انتشرت في النصف الأول للقرن العشرين، مثل استوديو البرق الفني (1946) و«النادي الشرقي» (1954). ثم كتب قلعي مع دريد لحام «سهرة دمشق» (إخراج خلدون المالح الذي تدرب في نيويورك)، وهو برنامج كوميدي يحاول التشبه بالبرامج الكوميدية الأميركية، ومعه توطدت علاقة لحام بقلعي، على أساس ثنائي كوميدي يقارب «لوريل وهاردي» مع اختلاف المواضيع والبيئات. وانطلق الممثلان في عالم الشهرة العربية ليمثلا أفلاماً ومسرحيات ومن بعدها مسلسلات ذات 13 حلقة، والمهم أن قلعي وزملاءه تجرأوا وقاربوا التعامل والتفاعل مع هذه التكنولوجيات المحدثة.

صحيح أن دريد ونهاد نجحا بصفتهما ثنائياً في التمثيل، ولكن قلعي انفرد أكثر في الكتابة للسينما والتلفزيون، إذ استوعب فكرة المسرح المذاع، وكتب دائراً في فلكها ثلاثة من أهم المسلسلات العربية وقتئذ، وذلك في خضم التحولات السياسية في العالم الثالث عموماً، والعالم العربي خصوصاً، حيث ظهر طاقم جديد من الحكام، متكئين على أيديولوجيات تعيد تشكيل الثقافة الجماعية، فلجأ قلعي إلى التورية والترميز للتعبير عن رؤيته للمجتمع الحديث، ناقداً هذه الثقافة عبر إدانته الدائمة للفهلوة والتحايل، والاستخدام الملتوي للقوانين التي تنتجها الأيديولوجيات، وليس المعرفة الحقوقية التي تأمل في أن تصبح كونية، معتبراً أن أي خطأ فيها، أو التعامي عنها، سيضع هذه التجمعات البشرية في مواجهة تحدي الفناء. فالثقافة الحقوقية هي تربية تلجأ إليها المجتمعات من أجل البقاء وليس أقل، لذلك نلحظ أن المجتمعات الرمزية التي ابتكرها كانت من تجمع عشوائي من البشر (مقهى، حمام شعبي، فندق شعبي)، وأغلب الشخصيات لا تنتمي إلى منظومة قيمية واحدة، إذ يظهر مفهوم الخلاص الفردي مفهوماً مدمراً، على الرغم من تأكيده إبراز الشخصية الفردية عبر الإضاءة على دورها الإبداعي المغامر، على الرغم من كل معيقات الجماعة البشرية الغافلة عن معنى المجتمع الذي يبنى على المصالح بين أعضائه وليس على أي شيء آخر، وهنا (على ما أعتقد) جوهر مشروع قلعي في الكتابة للتلفزيون، مؤجلاً صدمته التكنولوجياتية للأجيال اللاحقة، حين سيكون تأثير التلفزيون ماحقاً، في قراءة أعمق لجزء «ملح وسكر» الملحق بمسلسل «صح النوم».

أغلب الشخصيات التي ابتكرها لا تنتمي إلى منظومة قيمية واحدة

دريد لحام ونهاد قلعي والممثلة المصرية مريم فخر الدين في فيلم «الصعاليك» (فيسبوك)

ليسوا أرقاماً

إسرائيل تقتل الفنانة التشكيلية محاسن الخطيب شمالي غزة

انضمت الفنانة التشكيلية محاسن الخطيب الى اكثر من 42 الف فلسطيني قتلتهم قوات الاحتلال الإسرائيلي في غزة منذ 7 اكتوبر 2023

غزة ـ **العربي الجديد**

قتلت قوات الاحتلال الإسرائيلي، ليل الجمعة ـ السبت الماضي، الفنانة التشكيلية الشابة محاسن الخطيب، شمالي قطاع غزة، حيث تتواصل المجازر الإسرائيلية، إذ ارتكبت قوات الاحتلال مجزرة جديدة في مخيم جباليا بعد قصف عدة منازل لعائلات، ما أسفر عن وقوع عشرات الشهداء والجرحى غالبيتهم من النساء والأطفال.

شرع جيش الاحتلال الإسرائيلي في توسيع هجماته الجوية والبرية على محافظة شمال قطاع غزة، خاصة في مخيم جباليا الذي تتركز فيه العمليات العسكرية، مع استمرار حصار المنطقة منذ أكثر من أسبوعين. ودفع جيش الاحتلال الجمعة بـ«لواء جفعاتي» ليلتحق بالفرقة «162» الموجودة في منطقة العمليات في جباليا، ما يوحي بتبيته توسيعها. كما قطع شبكة الاتصالات والإنترنت عن محافظة شمال قطاع غزة، الأمر الذي اعتبرته حركة حماس محاولة لـ«عزل وتهجير الفلسطينيين هناك ومحاولة لإخفاء الجرائم التي يرتكبها الاحتلال». يأتي ذلك في وقت ما زال فيه عشرات الآلاف من المواطنين، محاصرين داخل منازلهم في مخيم جباليا ومحيطه، ويرفضون مغادرته إلى جنوب قطاع غزة كما أمرهم الجيش الإسرائيلي منذ بدء هجومه البري.

وقد نعت مؤسسة رواسي فلسطين للثقافة والفنون والإعلام الفنانة التشكيلية محاسن الخطيب التي «ارتقت شهيدة من جراء استهداف طائرات الاحتلال لمنزلها شمالي غزة، حيث بقيت صامدة ترفض التهجير والنزوح». وأشارت المؤسسة إلى أن الخطيب «الفنانة الإنسانة تركت قبل رحيلها وخلال حرب الإبادة على قطاع غزة أثراً فنياً وطنياً خالداً، وقدمت أعمالاً فنية رقمية تلامس واقعنا وجراحنا وحريتنا»، مشيرة إلى أنها شاركت «في محطات مهمة من معارض وأنشطة مؤسسة رواسي فلسطين الوطنية». كان آخر ما نشرته محاسن الخطيب على حساباتها في مواقع التواصل الاجتماعي رسم يوثق المجزرة التي ارتكبها الاحتلال باستهداف خيام النازحين الفلسطينيين في مستشفى شهداء الأقصى في دير البلح وسط قطاع غزة، فجر الاثنين الماضي، حين استهدف خياماً للنازحين في ساحة المستشفى، ما أدى إلى اندلاع حريق كبير طاول نحو 30 خيمة.

انضمت الخطيب إلى قائمة من عشرات الشهداء من العاملين في المجال الثقافي والفني، منذ بدء حرب الإبادة الإسرائيلية على الفلسطينيين في قطاع غزة. إذ قتل منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي الفنانة البصرية ومعلمة الفنون الجميلة هبة غازي إبراهيم زقوت، والشاعرة والروائية هبة أبو ندى، والشاعر والروائي والناشط المجتمعي عمر فارس أبو شاويش، والكاتبة والممثلة المسرحية إيناس السقا، والعازف والكاتب والصحافي والمصور الفلسطيني يوسف دواس، والفنانة التشكيلية حليمة الكحلوت، والمخرجة ولاء سعادة، والشاعر والروائي سليم النفار، والكاتب والمؤرخ ناصر جروج الشهير بـ«ناصر اليافاوي»، والفنان التشكيلي محمد سعد الدين الزمر، والكاتب أحمد الكحلوت، والكاتبة والمؤرخة رهف حنيدق، والمغني صلاح الفيشاوي، وغيرهم. كما دمرت قوات الاحتلال الإسرائيلي عشرات المؤسسات والمراكز الثقافية كلياً أو جزئياً، وكذلك المساجد والكنائس التاريخية، والمتاحف، والجداريات، ودور النشر والمطابع، والاستوديوهات وشركات الإنتاج، والمكتبات العامة، والمباني التاريخية، والمواقع التراثية، والمقامات الدينية.

استهدفت طائرات الاحتلال منزلها شمالي غزة (محاسن الخطيب/ فيسبوك)